ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Noor Mohammed Mohialdeen

Imam Jaafar Al-Sadiq University (peace be upon him) Faculty of Arts

Email: noor.mohammed@sadiq.edu.iq

Keywords:

Prophetic Speeches, Evidence in support of prophecy, Miracles in Prophetic Hadith

Article info

Article history:

Received 27.July.2022

Accepted 30.Aug.2022

Published 1.Nove.2022

Prophetic Speeches for Science in the West

A B S T R A C T

The scientific miracle of the Sunnah is a constant fact, as is the case in the Holy Quran. The scientific miracle in the Sunnah includes all life facilities, and we have given some evidence in medical, social and cosmological fields.The need to establish joint scientific research institutions composed of theologians, scientists in physics, chemistry and medicine, which undertake to analyze the verses of the Koran, and the hadith, and stand on the miracles in which the possibilities available. Follow the recent scientific discoveries fixed, and interviewed with the Quranic truths and prophetic news. Address the Western mind in a language understood by them, and include scientific figures and facts in order to introduce them to Islam and its Holy Prophet.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol49.Iss1.3220

خطابات نبوية للعلم في الغرب

م.م. نور محمد محي الدين

جامعة الامام جعفر الصادق (عليه السلام) / كلية الآداب

الملخص

إن الإعجاز العلمي للسنة النبوية حقيقة ثابتة، كما هو الحال في القرآن الكريم. إن المعجزة العلمية في السنة النبوية تشمل جميع المرافق الحياتية، وقد قدمنا بعض الأدلة في المجالات الطبية والاجتماعية والكونية. ضرورة إنشاء مؤسسات بحثية علمية مشتركة تتألف من علماء دين وعلماء في الفيزياء والكيمياء والطب، تتولى تحليل آيات القرآن الكريم، والحديث، والوقوف على المعجزات التي تتوفر فيها الإمكانيات. متابعة الاكتشافات العلمية الحديثة الثابتة، وإجراء مقابلات مع الحقائق القرآنية والأخبار النبوية. مخاطبة العقل الغربي بلغة يفهمونها، وتضمين الأرقام والحقائق العلمية من أجل تعريفهم بالإسلام ورسوله الكريم.

الكلمات المفتاحية : خطابات نبوية، البيانات المؤيدة للنبوة، الإعجاز في الحديث النبوي.

المقدمة

الحمد لله الذي تواترت ألسنة الذاكرين بذكره وتمجيده ، وتواطأت قلوب المحبين على حبه وتعظيمه وتوحيده .
والصلاة والسلام على خير البرية سيدنا محمد وعلى آله السادة ، وصحابته النجوم البررة ، وسلم اللهم تسليماً كثيراً .
أما بعد :

فلقد أرسل الله الرسل، وأيدهم بالبينات المصدقة لهم، ولكي يطمئن الناس إلى صدق ما أخبرهم به الرسل ، وتقوم الحجة عليهم ، وكي لا يكذبهم مكذب .

قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ** ﴾[1] .

والبينات التي أعطي إياها سيدنا محمد ﷺ جاءت متوافقة مع من بعث فيهم من العرب ، وفيما يأتي بعدهم من الأجيال إلى يوم القيامة .

وأهمية بيناته ﷺ تتأتى من كونها البينات الوحيدة الباقية اليوم من بينات الرسل ، والتي تثبت صدقه ﷺ ، وصدق الرسل من قبله ، وبها تقوم الحجة على جميع البشر .

والبينات التي أُيد بها المصطفى ﷺ قائمة ماثلة ، يمكن لأي مسلم أن يستشهد بها ويدل عليها ، بخلاف اليهود ، فهم لا يستطيعون اليوم الإتيان بعصا موسى عليه السلام أو بأي بينة من بيناته ، وكذلك النصارى لا يستطيعون أن يقدموا للناس اليوم أياً من بينات عيسى عليه السلام ، ولا يملك الطرفان إلا المرويات التاريخية ، والتي يمتلك المسلمون بطبيعة الحال مثلها.

والإعجاز المرتبط بنبوة سيدنا محمد ﷺ يأخذ منحيين : أحدهما البينات الدالة على رسالته ، وأكبر هذه البينات وأعظمها هو القرآن الكريم بدون منازع ، فهو حجة في ذاته ؛ لأنه نزل بعلم الله سبحانه وتعالى ، ومن أبرز أدلته اليوم الإعجاز العلمي الذي قدم للبشر جميعا المعجزة الكبرى فيما يحمله من علم إلهي ، كما قال تعالى : ﴿ **لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** ﴾[2] . وللرسول ﷺ معجزات وبينات كثيرة غير القرآن تقوم بها الحجة في عصرنا وما يأتي من العصور .

والمنحى الثاني : المعجزات الدالة على نبوته ﷺ المتمثلة بالبشارات الواردة في التوراة والإنجيل وما حملته من أنباء وأوصاف دلت عن بعثة النبي ﷺ مبينة اسمه وصفاته البدنية والمعنوية ونسبه ومكان بعثته، وصفة أصحابه وصفة أعدائه، ومعالم الدين الذي يدعو إليه، والحوادث التي تواجهه ، والزمن الذي يبعث فيه، ليكون ذلك دليلاً على صدقه عند ظهوره بانطباق تلك الأوصاف عليه ، وهي أوصاف وبشارات تلقاها أهل تلك الأديان نقلاً عن رهبانهم وأحبارهم وكهنتهم قبل ولادة الرسول ﷺ بقرون كثيرة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك البشارات ، فقال تعالى: ﴿ **الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ** ﴾[3] .

وهذا البحث يتعلق بالمنحى الثانية ، أي البينات المؤيدة للنبوة ، اخترت منها موضوعاً لهذا البحث الموسوم بـ(**خطابات نبوية للعلم في الغرب)** بينت فيه الدلالات العلمية التي تباها بها علماء الغرب حيث جاءت موافقة للسنة النبوية.

ومما تجدر الإشارة إليه أن المؤمن الحق يستبشر بالحقائق العلمية المكتشفة المؤيدة لنبوة سيد البشر ﷺ وإن لم يكن لها ذلك التأثير في درجة إيمانه ، ولكن بحث هذه المسائل مهم جداً في التعريف بمنزلة الرسول ﷺ وصدق نبوته في خطابنا للعقلية الغربية ، فهو أكثر إقناعاً إذا كان مؤيداً بالحقائق العلمية ، وإن تأخر المسلمين في الانفتاح على الغرب ، وتلكؤهم في التعريف بنبيهم ﷺ بالصورة المناسبة كان أحد أسباب الحملات التي حاولت الاستهزاء برسول الله ﷺ .

ومن المناسب ذكره أن بعض المكتشفات العلمية ليست قطعية الدلالة ، فهي خاضعة للتجارب وعرضة للتغيير في ضوء طروح مكتشفات أحدث منها .

كذلك من المناسب الاستشهاد بالأخبار الصحيحة المروية عن رسول اللهِ ﷺ لكي نقطع دابر التشكيك بهذه المعجزات

بسبب ضعف الحديث أو جهالة السند وغير ذلك .

من هذا المنطلق ارتأيت تسليط الضوء على بعض الحقائق العلمية القطعية الدالة على صدق النبوة المروية بطرق صحيحة ، وبما يقطع أي مجال للشك أو الطعن ، وتتناغم مع روحية العصر وعقليته .

التمهيد

كثيرة جداً هي الشواهد الدالة على الإعجاز في الحديث النبوي ، بل يمكن لنا القول بكل ثقة واطمئنان أنه ما من وصية أوصانا بها رسول الله ﷺ إلا وهي منطوية على حقائق علمية قاطعة ، نجح العلم في البرهنة على بعضها ، وحتى تتضح الصورة لابد أن نقف على تعريف الاعجاز لغة واصطلاحا .

أولا : تعريف الاعجاز لغة :

هو الضعف، وأصله التأخر عن الشيء، والقصور عن فعله، وهو ضد القدرة. [4]

ثانيا: تعريف الإعجاز إصطلاحا :

هو إخبار القرآن الكريمِ أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يظهر، ويؤكد صدقه فيما أخبرَ به عن ربه سبحانه وتعالى، والمعجزة القرآنية – بما تتضمنه من حقائق علمية – دليل على عالمية الرسالة الإسلاميةِ.[5]

والتعريفات بين مطولا وبين مختصرا .

أما خوارق العادة التي جاءت في السنة النبوية، فقد أطلق عليها علماء السنة "علامات النبوة" كما جاء في أبواب صحيح البخاري، وكذا " دلائل النبوة " ألف بهذا الاسم كتباً أئمة مثل: أبي نعيم، والبيهقي، والماوردي، والفريابي"

ولكن العلماء لم يفرقوا بين الدلائل والمعجزات، لأن الأصل في المعجزة أن تكون أمام من ينكر النبوة، وأما الدلائل فهي أعم من ذلك فقد تكون أمام المؤمنين تقوي إيمانهم، وأمام غيرهم تدلهم على أن من ظهرت على يده هو مؤيد من قبل الله تعالى.

مثاله : وما أكثر الوصايا الطبية التي نفعنا بها النبي ﷺ ، والتي يمكن إثباتها بقدرات بسيطة للغاية ، من ذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((إن الشيطان حساس لحاس ، فاحذروه على أنفسكم، من بات وفي يده ريح غمر ، فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه)) [6] .

فليس بالمتعذر أن يقوم أي من المختبرات الطبية بأخذ مسحة من يد إنسان قبل النوم وبعده وإظهار نتائج ذلك ، ونحن على ثقة أنها ستكون مؤيدة لما جاء في الحديث ، وبها يعرف مغزى التشبيه بالشيطان أهو حقيقي أم مجازي .

المبحث الاول

خطابات طبية في السنة النبوية

بينت أن السنة النبوية زاخرة بالشواهد والوصايا الطبية التي أثبت العلم حقيقتها وكشف أسرارها .
وفي هذا المبحث سأسلط الضوء على بعض هذه الوصايا .

أَولا . الطاعون :

قال إبراهيم بن سعد : سمعت أسامة بن زيد ﷺ يحدث سعداً ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها)) . فقلت : أنت سمعته يحدث سعداً ولا ينكره؟ قال: نعم[7] .
قد يبدو منع الدخول إلى المدينة منطقياً؛ لأن الداخل قد يكون عرضة للإصابة بهذا المرض ، ولكن لم يمنع الخروج منها؟
والجواب عن هذا : أن الدراسات في المدة الأخيرة كشفت أنه عندما يكون الطاعون منتشراً في مدينة من المدن ، أو منطقة من المناطق فإن عدد الذين يظهر عليهم أعراض المرض تتراوح نسبتهم ما بين (10–30 %) .

والباقون من سكان المدينة يحملون الجرثومة في أجسادهم ، لكن جهاز المناعة عندهم يتغلب على الجراثيم ، فتبقى في الجسم ولكنها لا تضره ، فإذا بقي هذا الصحيح في البلدة التي فيها الطاعون ، فلا خوف عليه ؛ لأنه ملقح ، ولأن عنده مقاومة من جهاز المناعة تدفع عنه المرض.

أما لو خرج من هذه المدينة أو البلدة ، فإنه يخرج حاملاً لهذه الجرثومة ، فينقل ذلك المرض إلى مدينة جديدة ، وقد ينشأ عن ذلك هلاك الملايين من البشر بسبب خروج هذا المصاب بالجرثومة من بين أهل هذه المدينة المصابين بالطاعون.

والسؤال المطروح : إلى متى يستمر هذا الحصار المضروب على هذه المدينة ؟

إلى وقت يسير حتى يتغير سلوك الجرثومة بإضافة خاصية وراثية جديدة تذهب فيها خاصية العدوى التي تنتشر وتنقل المرض للآخرين[8] .

ففي هذا الحديث فرض النبي ﷺ الحجر الصحي على مرضى الطاعون قبل 1400 عام ، ولم يكن الحجر الصحي معروفاً من قبل ، فالرسول ﷺ هو أول من وضع الحجر الصحي ورسم قواعده ، والعقل الغربي إن لم يقف على الإعجاز في هذه الحقيقة ، فهو على أقل تقدير سيعلم أن الرسول ﷺ صاحب عقلية جبارة مبدعة سبقت عصره بأكثر من ألف وخمسمائة عام ، وهذا وحده ليس بالأمر الهين كما هو معلوم .

ثَانِيًا . الفرق بين الكلب والقط :

عن أبي هريرة ﷺ قال : ((قال رسول الله ﷺ : إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليرقه ، ثم ليغسله سبع مرار)) ، وفي رواية : ((إذا ولغ فيه الكلب أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب))[9] .

وعن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت بن أبي قتادة : أن أبا قتادة ﷺ دخل عليها فسكبت له وضوءاً ، فجاءت هرة تشرب منه ، فأصغى لها أبو قتادة الإناء حتى شربت . قالت كبشة : فرآني أنظر إليه ، فقال : أتعجبين يا بنت أخي ؟ قالت: فقلت: نعم ، فقال: إن رسول الله ﷺ قال : إنها ليست بنجس ، إنما هي من الطوافين عليكم، أو الطوافات))[10] .

هذا موقف متعارض بين حيوانين من الحيوانات التي تعيش في بيت الإنسان وتخالطه ، والكلب أنفع للإنسان من القطة بكثير ، والحاجة إليه قد تكون ماسة في الرعي أو الحراسة وغيرهما بخلاف القط ، ولولا أن سيدنا محمداً ﷺ كان نبياً لذهب إلى تفضيل الكلب على القط للحاجة الماسة إليه ، كما يفعل الغرب اليوم من اقتناء الكلاب وتقبيلهم واحتضانهم .

وكثيراً ما نسمع عبارات من بعضهم يستغرب فيها من هذا المنع معللاً أن الغربيين يقبلون الكلاب ولا يصيبهم أي مكروه .

والجواب عن هذا كله أن الكلب يحمل الكثير من الأمراض المعدية فهو يحمل ما يقارب خمسين مرضاً طفيلياً ، وكثير منها يوجد في لعابه .

أما القط فهو يعدّ من أطهر الحيوانات من الناحية الطبية ، إذ هو لا يحمل من الجراثيم والميكروبات إلا ما يسبب مرضاً واحداً فقط ، يصيب الإنسان بالعمى ، ويوجد هذا المرض في براز القط ، فإذا أكل حيوان آخر هذا البراز انتقل هذا المرض إلى جسم هذا الحيوان ، وعندما يذبح ذلك الحيوان ويؤكل لحمه ينتقل المرض بدوره إلى الإنسان فيصاب به[11] .

والذي يلاحظ أن حكمة الله تعالى جبلت هذا الحيوان على دفن برازه من دون غيره من الحيوانات حتى لا تأكله الحيوانات الأخرى ، وبذلك يخلي مسؤوليته . ومن هذا نعرف مصداقية الحديثين الشريفين .

أما ردنا على من يتذرع بتقبيل الغربيين للكلاب وتربيتها في داخل البيوت ، فنقول : أننا لسنا بمحيطين بتفاصيل حياة هؤلاء لنعلم أأصيبوا بمرض معين من عدمه ، وأن التوجهات الغربية الحديثة تذهب إلى ضرورة إخراج الكلاب من البيوت وتربيتها في الحدائق[12] .

ثَالِثًا . الحمى :

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : ((الحمى من فيح جهنم ، فأبردوها بالماء))[13] .

عن جابر بن عبد الله ﷺ : ((أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب ، فقال : مالك يا أم السائب . أو يا أم المسيب تزفزفين ؟ قالت : الحمى ، لا بارك الله فيها ، فقال : لا تسبي الحمى ، فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد))[14] .

وقد وردت أحاديث كثيرة تشير إلى هذا التوجه ، منها أيضاً ما رواه سمرة بن جندب ﷺ : أن النبي ﷺ قال : ((إن الحمى قطعة من النار فأبردوها عنكم بالماء)) , قال : وكان رسول الله ﷺ إذا حمّ دعا بقربة من ماء فأفرغها على قرنه فاغتسل))[15] .

لقد ثبت أنه عند الإصابة بالحمى ذات الحرارة الشديدة التي قد تصل إلى 41 درجة مئوية ، قد يؤدي إلى هياج شديد ، ثم هبوط عام وغيبوبة تكون سبباً في الوفاة، ولذا كان لزاماً تخفيض هذه الحرارة المشتعلة بالجسم فوراً حتى ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ .

وليس لذلك وسيلة إلا وضع المريض في ماء أو عمل كمادات من الماء البارد والثلج حيث إنه إذا انخفضت شدة هذه الحرارة عاد الجسم كحالته الطبيعية بعد أن ينتظم مركز تنظيم الحرارة بالمخ ، ويقلل هذه الحرارة بوسائله المختلفة من تبخير وإشعاع وغيرهما .

وقد ثبت علمياُ أنه عند الإصابة بالحمى تزيد نسبة مادة (الأنترفيرون) لدرجة كبيرة ، كما ثبت أن هذه المادة التي تفرزها خلايا الدم البيضاء تستطيع القضاء على الفيروسات التي هاجمت الجسم ، وتكون أكثر قدرة على تكوين الأجسام المضادة الواقية ، فضلاً عن ذلك فقد ثبت أن مادة (الأنترفيرون) التي تفرز بغزارة أثناء الإصابة بالحمى لا تخلص الجسم من الفيروسات والبكتريا فحسب ، ولكنها تزيد مقاومة الجسم ضد الأمراض وقدرتها على القضاء على الخلايا السرطانية منذ بدء تكوينها ، وبالتالي حماية الجسم من ظهور أي خلايا سرطانية يمكن أن تؤدى إلى إصابة الجسم بمرض السرطان .

ولذا قال بعض الأطباء : إن كثيراً من الأمراض نستبشر فيها بالحمى كما يستبشر المريض بالعافية ، فتكون الحمى فيها أنفع من شرب الدواء بكثير مثل مرض الرماتيزم المفصلي الذي تتصلب فيه المفاصل وتصبح غير قادرة على التحرك ، ولذلك من ضمن طرق العلاج الطبي في مثل هذه الحالات الحمى الصناعية ، أي : إيجاد حالة حمى في المريض يحقنه بمواد معينة[16] .

ومن هنا ندرك حكمة رسول الله ﷺ في رفض سب الحمى بل ، والإشادة بها بوصفها تنقي الذنوب كما تنقي النار خبث الحديد .

رَابِعًا . تحريم أكل لحم الجوارح وكل ذي ناب :

عن أبي ثعلبة ﷺ قال : ((نهى النبي ﷺ عن أكل كل ذي ناب من السبع)) [17] .
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: ((أن رسول الله ﷺ نهى عن كل ذي ناب ، وعن كل ذي مخلب من الطير)) [18] .
لقد أثبت علم التغذية الحديثة أن الشعوب تكتسب بعض صفات الحيوانات التي تأكلها لاحتواء لحومها على سميات ومفرزات داخلية تسري في الدماء ، وتنتقل إلى معدة البشر ، فتؤثر في أخلاقياتهم .
فقد تبين أن الحيوان المفترس عندما يهم باقتناص فريسته تفرز في جسمه هرمونات ومواد تساعده على القتال واقتناص الفريسة .
ونقل عن الدكتور (س ليبج) أستاذ علم التغذية في بريطانيا : أن هذه الإفرازات تخرج في جسم الحيوان حتى وهو حبيس في قفص عندما تقدم له قطعة لحم لكي يأكلها . ويعلل نظريته هذه بقوله : ما عليك إلا أن تزور حديقة الحيوانات مرة وتلقى نظرة على النمر في حركاته العصبية الهائجة أثناء تقطيعه قطعة اللحم ومضغها ، فترى صورة الغضب والاكفهرار المرسومة على وجهه ، ثم ارجع ببصرك إلى الفيل وراقب حالته الوديعة عندما يأكل وهو يلعب مع الأطفال والزائرين ، وانظر إلى الأسد وقارن بطشه وشراسته بالجمل ووداعته .
وقد لوحظ على الشعوب آكلات لحوم الجوارح أو غيرها من اللحوم التي حرم الإسلام أكلها ، أنها تصاب بنوع من الشراسة والميل إلى العنف ، ولو بدون سبب إلا الرغبة في سفك الدماء .

ولقد تأكدت الدراسات والبحوث من هذه الظاهرة على القبائل المتخلفة التي تستمرئ أكل مثل تلك اللحوم إلى حد أن بعضها يصاب بالضراوة فيأكل لحوم البشر ، كما انتهت تلك الدراسات والبحوث أيضاً إلى ظاهرة أخرى في هذه القبائل ، وهي إصابتها بنوع من الفوضى الجنسية ، وانعدام الغيرة على الجنس الآخر ، فضلاً عن عدم احترام نظام الأسرة ومسألة العرض والشرف.

وهي حالة أقرب إلى حياة تلك الحيوانات المفترسة ، إذ إن الذكر يهجم على الذكر الآخر من القطيع ويقتله لكي يحظى بإناثه إلى أن يأتي ذكر آخر أكثر شباباً وحيوية وقوة ، فيقتل الذكر المغتصب السابق ، وهكذا.

ولعل أكل الخنزير أحد أسباب انعدام الغيرة الجنسية بين الأوربيين وظهور الكثير من حالات ظواهر الشذوذ الجنسي مثل تبادل الزوجات والزواج الجماعي ، ومن المعلوم أن الخنزير إذا ربى ولو في الحظائر النظيفة ، فإنه إذا ترك طليقاً لكي يرعى في الغابات ، فإنه يعود إلى أصله فيأكل الجيفة والميتة التي يجدها في طريقه ، بل يستلذ بها أكثر من البقول والبطاطس التي تعوّد على أكلها في الحظائر النظيفة المعقمة .

وهذا هو السبب في احتواء جسم الخنزير على ديدان وطفيليات وميكروبات مختلفة الأنواع ، فضلاً عن زيادة نسبة حامض البوليك التي يفرزها والتي تنتقل إلى جسم من يأكل لحمه .

كما يحتوي لحم الخنزير على أكبر كمية من الدهن من بين جميع أنواع اللحوم المختلفة مما يجعل لحمه عسير الهضم ، فمن المعروف علمياً أن اللحوم التي يأكلها الإنسان تتوقف سهولة هضمها في المعدة على كميات الدهنيات التي تحويها ، وعلى نوع هذه الدهون ، فكلما زادت كمية الدهنيات كان اللحم أصعب في الهضم .

وقد جاء في الموسوعة الأمريكية أن كل مائة رطل من لحم الخنزير تحتوي على خمسين رطلاً من الدهن ، أي : بنسبة 50 % في حين أن الدهن في الضأن يمثل نحو 17 % فقط . وفي العجول لا يزيد عن 5 % ، كما ثبت بالتحليل أن دهن الخنزير يحتوي على نسبة كبيرة من الأحماض الدهنية المعقدة ، وأن نسبة الكولسترول في دهن الخنزير إلى الضأن وإلى العجول هي : 6: 7 : 9 ، ومعنى ذلك بحساب بسيط أن نسبة الكولسترول في لحم الخنزير أكثر من عشرة أضعاف ما في البقر.

ولهذه الحقيقة دلالة خطيرة لأن هذه الدهنيات تزيد مادة الكولسترول في دم الإنسان ، وهذه المادة عندما تزيد عن المعدل الطبيعي تترسب في الشرايين وخصوصاً شرايين القلب .

وبالتالي تسبب تصلب الشرايين وارتفاع الضغط ، وهي السبب الرئيسي في معظم حالات الذبحة القلبية المنتشرة في أوروبا ، حيث ظهر من الإحصاءات التي نشرت بصدد مرض الذبحة القلبية وتصلب الشرايين أن نسبة الإصابة بهذين المرضين في أوروبا تعادل خمسة أضعاف النسبة في العالم الإسلامي ، وذلك بجانب تأثير التوتر العصبي الذي لا ينكره العلم الحديث .

ومما هو جدير بالذكر أن آكلات اللحوم تعرف علمياً بأنها ذات الناب التي أشار إليها الحديث الشريف ؛ لأن لها أربعة أنياب كبيرة في الفك العلوي والسفلي .

وهذا لا يقتصر على الحيوانات وحدها بل يشمل الطيور أيضاً إذ تنقسم إلى آكلات العشب والنبات كالدجاج والحمام ، وإلى آكلات اللحوم كالصقور والنسور .

وللتمييز العلمي بينهما يقال : إن الطائر آكل اللحوم له مخلب حاد ولا يوجد هذا المخلب في الطيور المستأنسة الداجنة ، ومن المعلوم أن الفطرة الإنسانية بطبيعتها تنفر من أكل لحم الحيوانات أو الطيور آكلة اللحوم إلا في بعض المجتمعات التي يقال عنها إنها مجتمعات متحضرة ، أو في بعض القبائل المتخلفة كما سبق أن أشرنا .

ومن الحقائق المذهلة أن الإسلام قد حدد هذا التقسيم العلمي ونبه إليه منذ أربعة عشر قرناً من الزمان[19] .

خَامِسًا . الوقاية من الأمراض :

عن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((غطوا الإناء وأوكئوا السقاء ، فإن في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر بإناء ليس عليه غطاء ، أو سقاء ليس عليه وكاء ، إلا نزل فيه من ذلك الوباء))[20] .

لقد أثبت الطب الحديث أن النبي ﷺ هو الواضع الأول لقواعد حفظ الصحة بالاحتراز من عدوى الأوبئة والأمراض المعدية ، فقد تبين أن الأمراض المعدية تسرى في مواسم معينة من السنة ، بل إن بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات ، وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن.

ومن أمثلة ذلك : أن الحصبة ، وشلل الأطفال ، تكثر في سبتمبر وأكتوبر ، والتيفوئيد يكثر في الصيف ، أما الكوليرا ، فإنها تأخذ دورة كل سبع سنوات ،والجدري كل ثلاث سنين .

وهذا يفسر لنا الإعجاز العلمي في قول الرسول ﷺ : ((إن في السنة ليلة ينزل فيها وباء)) ، أي : أوبئة موسمية ، ولها أوقات معينة[21] .

المبحث الثاني

خطابات اجتماعية في السنة النبوية

الإسلام دين الحياة ، والسنة النبوية العطرة لا تقف عند حدود الإعجاز الطبي ، بل تشمل جوانب الحياة كافة ، ومن هذه الجوانب فضلاً عن الجانب الطبي الوصايا الاجتماعية أي تلك المتعلقة بالفرد والمجتمع وحياة الناس على وجه العموم . ومن وجوه الإعجاز الواردة في السنة النبوية ، ما يأتي :

أَوَّلاً . ثبات الشخصية :

عن عائشة . رضي الله عنها . عن النبي ﷺ قال: ((رفع القلم عن ثلاثة : الصبي حتى يحتلم ، وعن المعتوه حتى يفيق ، وعن النائم حتى يستيقظ)) [22] .

ثبت في الطب الحديث أن خلايا الإنسان في الجلد والعضلات والعظام والعيون كلها تتجدد كل سبع سنوات مرة واحدة ، ما عدا الخلايا العصبية ، فإنها تتوقف عن النمو عند الإنسان عند السنة السابعة تقريباً إذ أن 10/9 من المخ ينمو في تلك الفترة .

وإلا فلو تغيرت الخلايا العصبية لتغيرت شخصية الإنسان ، ولكان له عدة تصرفات في يوم واحد .

وهذا من بديع صنع الله ورحمته ، إذ إن الله سبحانه رفع التكليف عن غير المكلف ، وهو الذي لم يكتمل نموه بعد ، فإذا كبر الصبي ثبتت شخصيته من ثبات خلاياه العصبية التي لا تزيد ولا تنقص بسبب تلف ، أو مرض ، وإلاّ لتعطلت وظائفه عن الحركة[23] .

ثانيا . تحديد النسل :

عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((تزوجوا الودود الولود ، فإني مكاثر الأنبياء يوم القيامة)) [24] .
ثبت علمياً أن استخدام أي نوع من وسائل تحديد النسل يعود بآثار وخيمة على الحالة الصحية للأم ، فالجهاز التناسلي للمرأة يهيمن على وظيفة مجموعة من هرمونات التناسل تفرز من الفص الأمامي للغدة النخامية والمبيض .
وفي الحالة الطبيعية تفرز هذه الهرمونات بنسب مقدرة ومعينة ، فإذا حدث فيها أي زيادة أو نقص أدى ذلك إلى حدوث حالة مرضية , ومن هنا تعترف الأوساط الطبية بأن الوسائل المستخدمة لمنع الحمل لها أضرار على من يتعاطونها ، وذلك نتيجة أبحاث كثيرة خرجت بهذه النتائج :
اختلال في التوازن الهرموني بالجسم .
زيادة وزن الجسم وتجمع كميات كبيرة من السوائل فيه .
حدوث التهابات شديدة بالجهاز التناسلي للأم .
زيادة احتمالات التعرض للنوبات القلبية المميتة لمن تجاوزن الثلاثين من العمر ، ولا سيما من تخطين الأربعين .
وقد نقلت وكالات الأنباء خبر موت إحدى السيدات البريطانيات نتيجة تعاطيها لحبوب منع الحمل ، فقد ظلت تتناول حبوب (فالدان) طيلة ثماني سنوات ، ثم استبدلت بها صنفاً آخر هو (ميثو كلور) وذلك بتوصية طبية ، ومرضت بعد أسابيع مرضاً شديداً مما اضطرها لملازمة الفراش ، ثم انهارت صحتها وتوفيت بعد ذلك .
ثبت أخيراً أن استعمال موانع الحمل ، ولا سيما الحبوب ، وقد يؤدي إلى حدوث بعض الحالات السرطانية .
ولكن الذي نهى عنه الرسول ﷺ هو إرضاع الطفل إذا حملت أمه لأن ذلك يؤثر على الرضيع تأثيراً سيئاً مما يجعله ضعيف البنية ، ولو تأملنا هذا الهدي النبوي لوجدنا المسافة بين الحمل والآخر تستغرق ثلاث سنوات ، ولا سيما إذا رجعنا, لقوله تعالى: ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾[25]

ومن ذلك نجد أن تنظيم النسل وإعطاء الفرصة للأم لاستعادة صحتها ، أمر يدعو إليه الدين ، وهذا بخلاف منع الحمل بصورة مطلقة.

والغريب أن معظم البلدان الإسلامية تكتسحها دعوة تحديد النسل بحجة مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية ، وترصد لهذه الحملة أموالاً طائلة كان من الممكن توظيفها في مشاريع اقتصادية واجتماعية أكثر جدوى ، فتؤكد التقارير في أحد البلدان العربية أن ما يصرف على إنجاح حملة تحديد النسل في عام واحد من سيارات وأطباء وممرضين وممرضات وأدوية ومهمات وعمليات جراحية ومستشفيات وغيرها يكفى لرعاية أكثر من مليون طفل ، في حين أن زيادة الأطفال في البلد لا تتجاوز ربع مليون طفل.

ثم إن في البلاد الإسلامية أقطاراً فيها المشروعات ومجالات العمل وليس فيها العمال ، ومما يضطرها لاستيراد العمالة من خارج البلاد ، حتى من آسيا وأوربا لتنفيذ العمران في هذه الأقطار .

وهناك أقطار أخرى فيها زيادة سكانية تئن منها ، ولا تملك رأس المال لبناء المشروعات التي تتسع لهؤلاء ، أو إيجاد أعمال لهم تعود عليهم وعلى الوطن بالنفع ، فماذا لو استفاد هؤلاء من سكان أولئك ليستمر الإخاء الإنساني .

فضلاً عن ذلك كله ، فإن الثروة البشرية هي أساس التقدم والرقى لو أحسن استغلالها بدلاً من التذرع بعدم وجود الإمكانات المتاحة .

وهذا ما أثبتته تجارب الحياة اليومية من واقع البلدان المتحضرة الغنية كاليابان وغيرها ، ومن هنا كانت أهمية النسل البشري الذي يتأتى من المرأة الودود الولود كما أخبرنا الرسول ﷺ[26] .

المبحث الثالث

خطابات كونية في السنة النبوية

يتواصل الإبهار الذي يحققه كل من القرآن الكريم والسنة النبوية في إخبارنا قبل (1400سنة) ونيف عن حقائق يكتشفها الإنسان اليوم مذهولاً ، في حين أنه كان يتلوها مئات السنين من دون أن يعي حقيقتها ، ومن المعجزات الكونية المهمة التي أخبرنا بها الرسول ﷺ أن ما يصل إلى الأرض من هطول محسوب بدقة ولا يتغير وسطياً من عام إلى آخر، وهو ما يعبر عنه في العلوم الجغرافية والعلوم الطبيعية بالتوازن الرطوبي والتهطالي ، ومما جاء في القرآن الكريم : ﴿ **وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ** ﴾[27] .

فقد روي عن ابن عباس . رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال : ((ما من عام أمطر من عام ، ولكن يصرفه حيث يشاء ، ثم قرأ : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ** ﴾[28])) [29] .

في هذا الحديث الشريف حقيقتان :

أ . الكم المحدود من الهطول السنوي (ما من عام أمطر من عام).

ب . قوله عليه الصلاة و السلام : (يصرفه حيث يشاء) تعنى توزيع الهطول على سطح الأرض توزيعاً حدده رب العزة بشكل يحقق التوازن النطاقي والإقليمي على سطح الأرض، والتوازن الرطوبي المنطلق لتحقيق مختلف أشكال التوازن المادي والطاقي الأرضي، وعند الله كل شيء بمقدار ﴿ **وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ** ﴾[30] .

ولدى وقوفنا أمام ظاهرة الدورة الرطوبية على سطح الأرض، وتتكون الدورة الرطوبية من مجموعتين من العناصر الرطوبية

أ . المجموعة الأولى مجموعة عناصر الكسب الرطوبي .

ب . المجموعة الثانية مجموعة عناصر الخسارة الرطوبية[31].

وبعيداً عن لغة الأرقام والمعادلات العلمية التخصصية ، فإننا نرى في المحيطات أن عناصر الكسب الرطوبي تتجلى في كمية الهطول السنوية فوق المحيطات ، وبما يرد إليها من مياه نهرية عذبة من اليابسة وأما الخسارة فإنها عبارة عن كمية المياه المتبخرة سنوياً من المحيطات ، وأن كمية ما يتبخر سنوياً من المحيطات يعادل (505) ألف كم3، وهي تعادل مقدار الهطول فوق المحيطات (458) ألف كم 3 مضافاً إليها مياه الأنهار الصابة فيها (47) ألف كم3 .

أما بالنسبة للقارات ، فإن عنصر الكسب يتمثل بكمية الهطول السنوية والبالغة (119) ألف كم3، إلا أن الخسارة الرطوبية تتجلى في كمية مياه الأنهار الصابة في المحيط العالمي، وتعادل (47) ألف كم3 كما رأينا، وهكذا نجد أن مجموع ما يتبخر سنوياً فوق القارات يعادل (72) ألف كم3 ، أي : إن مجموع ما يتبخر على سطح الأرض يعادل كمية الهطول السنوية فوقها[32] .

وصدق الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى عندما قال: (ما من عام أمطر من عام..) .

الخاتمة

وفيها ، أهم النتائج وبعض التوصيات :

اولا : أهم النتائج :

بعد هذا العرض الموجز لبعض الشواهد النبوية التي اشتملت على حقائق دالة على الإعجاز العلمي فيها ، ألخص أهم ما جاء في هذا البحث بما يأتي :

1. إن الإعجاز العلمي في السنة النبوية حقيقة ثابتة كما هو الحال في القرآن الكريم .
2. إن الإعجاز العلمي في السنة النبوية يشمل مرافق الحياة كافة ، وقد أوردنا بعض الشواهد على ذلك في المجالات الطبية ، والاجتماعية والكونية .
3. ضرورة إنشاء مؤسسات بحثية علمية مشتركة مكونة من علماء الدين ، وعلماء في علوم الفيزياء ، والكيمياء والطب تأخذ على عاتقها تحليل الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والوقوف على ما فيها من معجزات بما يتيسر من إمكانات .
4. تتبع الاكتشافات العلمية الحديثة الثابتة ، ومقابلتها بالحقائق القرآنية والأخبار النبوية .
5. مخاطبة العقل الغربي بلغة مفهومة من قبلهم ، وتضمينها الأرقام والحقائق العلمية من أجل تعريفهم بالإسلام وبنبيه الكريم ﷺ .

ثانيا: التوصيات

أن المسلمين أخذوا دور المتلقي ، فيما يتعلق بالحقائق العلمية المؤيدة لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية ، واكتفوا بهذا الدور السلبي ، فإثبات هذه البينة أو تلك الحقيقة رهن بما يثبته الغرب ويكشفه لنا ، والأحرى بنا أن نؤسس مؤسسات بحثية علمية يشترك فيها علماء الدين مع غيرهم من علماء الفيزياء والكيمياء والطب وغيرهم للوقوف على الحقائق التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية ، والكشف عنها عوضاً عن انتظار ما يكشف لنا الغرب بسبب قصور المؤسسات البحثية عندنا أو غيابها .

هذا غيض من فيض ، والله ولي التوفيق .[33]

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد ، دار الصفدي بيروت ، 2004م .
2. تُحْفَةَ الأَحْوَذِيّ بِشَرْحِ جَامِعِ التِرْمِذِيّ ، لأبي العلا مُحَمَّد عَبْد الرَّحْمَن بن عَبْد الرحيم المباركفوري ،(ت 1353هـ)، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ،(د . ت) .
3. سُنَن التِّرْمِذِيّ ، لأبي عيسى مُحَمَّد بن عيسى التِرْمِذِيّ السُلَمِيّ ،(ت 279هـ) تحقيق: أَحْمَد مُحَمَّد شاكر وآخرين ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت .
4. صَحِيْح ابْن حِبَّانَ بترتيب ابن بلبان ، لأبي حاتم مُحَمَّد بن حِبَّانَ ابن أَحْمَد التميمي البستي ، (ت 354هـ) ،تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، الطَبْعَة الثانية ، مؤسسة الرِسَالَة ، بَيْرُوْت ، 1414 هـ –[xxxiv] 1993م .
5. صَحِيْح ابْنِ خُزَيْمَةَ ، لأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن إِسْحَاق بن خُزَيْمَةَ السُلَمِيّ النيسابوري ، (ت 311هـ) ،تحقيق: د . مُحَمَّد مصطفى الأعظمي ، الطَبْعَة الأُولَى ، المكتب الإِسْلامِيّ ، بَيْرُوْت ، 1390هـ . 1970م .
6. صَحِيْح الْبُخَارِيّ ، لأبي عَبْد الله مُحَمَّد بن إسماعيل الْبُخَارِيّ الجعفي ، (ت 256هـ) ،تحقيق: د . مصطفى ديب البغا ، الطَبْعَة الثالثة ، دَار ابن كثير , اليمامة ، بَيْرُوْت ، 1407هـ – 1987م .
7. صَحِيْح مُسْلِم . لأبي الحسين مسلم بن الحجَّاج القُشَيْرِي النَّيْسابوري (ت 261هـ) ، تحقيق : مُحَمَّد فؤاد عَبْد الباقي ، دَار إِحْيَاء التُرَاث العَرَبِيّ ، بَيْرُوْت .
8. علم الأرض العام ، نيكلوكوفا ن. ب. موسكو ، 1976م .
9. الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ ، لأبي عَبْد الله الحافظ مُحَمَّد بن عَبْد الله الحاكم النَّيْسَابوري ، (ت 405هـ) ، تحقيق : مصطفى عَبْد القادر عطا ، الطَبْعَة الأُولَى ، دَار الكتب العلمية ، بَيْرُوْت ، 1411 هـ . 1990م .
10. الْمُنْتَقَى من السُنَن المسندة عن رَسُول الله . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لأبي مُحَمَّد عَبْد الله بن علي بن الجارود النيسابوري (ت 307هـ) تحقيق: عَبْد الله عُمَر البارودي ، الطَبْعَة الأُولَى ، مؤسسة الكِتَاب الثقافية ، بَيْرُوْت ، 1408 هـ 1988م .
11. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي – سورية – دمشق – الحلبوني – جادة ابن سينا. ،الطبعة: الثانية 1426 هـ – 2005 م.
12. الهيدرولوجيا العامة ، ايفانوف ك. إ. وسواه ، لينينغراد ، 1984م .
13. وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، لأنس بن عبد الحميد القوز ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1409هـ .

الهوامش:

(1) سورة الحديد : الآية 25 .

(2) سورة النساء : الآية 66 .

(3) سورة البقرة : الآية 146 .

(4) الصحاح للجوهري3/884/ معجم مقاييس اللغة لابن فارس 4/232/

(5) موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا. ،الطبعة: الثانية 1426 هـ - 2005 م، (10\1) .

(6) سُنَن التِّرْمِذِيّ : 289/4 رقم (1859) . وقال : حديث غريب من هذا الوجه ، وصححه الحاكم : 132/4 رقم (7126).

(7) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 2163/5 ؛ صَحِيْح مُسْلِم : 1738/4 رقم (2218) . متفق عليه ، واللفظ للبخاري.

(8) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد ، دار الصفدي بيروت ، 2004م : 36 .

(9) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 75/1 رقم (170) ؛ صَحِيْح مُسْلِم : 234/1 رقم (279) . متفق عليه ، واللفظ لمسلم .

(10) الحديث رواه ابن خزيمة وصححه : 55/1 رقم (104) ، وصححه ابن حبان : 115/4 والحكام : 263/1.

(11) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد : 42.

(12) ظهر عدد من البرامج الأمريكية العلمية والاجتماعية التلفازية التي تتحدث عن خطورة إيواء الكلاب في البيوت ، منها على سبيل المثال برنامج (أوبرا) الذي كرس عدداً من الحلقات لهذا الغرض .

(13) صَحِيْح الْبُخَارِيّ : 1191/3 رقم (3091) ؛ صَحِيْح مُسْلِم : 1731/4 رقم (2209) . متفق عليه.

(14) صَحِيْح مُسْلِم : 1993/4 رقم (2575) .

(15) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 447/4 رقم (8229) قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الزيادة .

(16) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد : 51 .

(17) صَحِيْح مُسْلِم : 1533/3 رقم (1932) .

(18) الْمَصْدَر نَفْسِه : 1534/3 رقم (1934) .

(19) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد : 65-68 .

(20) صَحِيْح مُسْلِم : 3/ 1596 رقم (2014) .

(21) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد : 69 .

(22) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 67/2 رقم (2350) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . والحديث صححه ابن خزيمة : 348/4 ؛ وابن حبان : 335/1 ، وابن الجارود : 46 .

(23) وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، لأنس بن عبد الحميد القوز ، الطبعة الأولى ، بيروت ، 1409هـ : 23.

(24) صحيح ابن حبان : 338/9 رقم (4028) ؛ الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 176/2 رقم (2685) قال الحاكم : هذا حديث صحيح ولم يخرجاه بهذه السياقة .

(25) سورة البقرة : الآية 233 .

(26) يُنْظَرْ : الإعجاز العلمي في الإسلام والسنة النبوية ، لمحمد كامل عبد الصمد : 75 .

(27) سورة الزخرف : الآية 11 .

(28) سورة الفرقان : الآية 50 .

(29) الْمُسْتَدْرَك عَلَى الصَّحِيحَيْنِ : 437/2 رقم (3520) . قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه .

(30) سورة الرعد : الآية 8 .

(31) يُنْظَرْ : الهيدرولوجيا العامة ، ايفانوف ك. إ. وسواه ، لينينغراد ، 1984م : 12 .

(32) يُنْظَرْ : علم الأرض العام ، نيكلوكوفا ن. ب. موسكو ، 1976م : 26 .